الشفاعة

في ضوء الكتاب والسنة والرد على منكريها

لفضيلة الأستاذ الدكتور

أحمد عمر هاشم

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي



رئيس مجلس الإدارة
عادل المصري

عضو مجلس الإدارة المنتدب
حسام حسين

مستشار النشر
أحمد جمال الدين

رقم الإيداع
١٩٥٩٢ / ٢٠٠٤

الترقيم الدولي
١-٠٠٠-٣٩٩-٩٧٧

الطبعة الأولى

الجمع والإخراج الفني
«مكتبة ابن سينا»
ت : ٦٣٧٩٨٦٣ ف : ٦٣٨٠٤٨٣

مطابع العبور الحديثة

الكتاب : الشفاعة في ضوء الكتاب والسنة
المؤلف : أ. د. أحمد عمر هاشم
الغلاف : إبراهيم محمد إبراهيم
الناشر : أطلس للنشر والإنتاج الإعلامي ش.م.م
٢٥ ش وادي النيل - المهندسين - القاهرة
E-mail:atlas@innovations-co.com
تليفون : ٣٠٢٧٩٦٥ - ٣٠٣٩٥٣٩ - ٣٤٦٥٨٥٠
فاكس : ٣٠٢٨٣٢٨

مقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

ففى هذا الكتاب بيان لموضوع الشفاعة فى ضوء كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ.

فقد نشرت مقالات فى بعض الصحف أنكرت موضوع الشفاعة ، وتطاولت على مكانة السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم السلام . وسبق أن كتبت فى الرد على المتطاولين على السنة كتابًا فى الدفاع عنها ورد الشبهات التى أثيرت حولها .

ورأيت أن أقدم للمسلمين هذا الكتاب لأرد فيه على من أنكر الشفاعة ، وقد وضحت الأدلة عليها من القرآن والسنة النبوية الصحيحة .

وبينت المراد بالآيات التى استدل بها من أنكر الشفاعة ، موضحًا أنها غير واردة فيمن مات على

التوحيد ، بل فى شأن غير المسلمين ، وأن غيرها مما ورد فى شأن المسلمين يحمل فيها المطلق على المقيد كما هو موضح فى الكتاب، وهى وإن كان ظاهرها جعل أوهام البعض تقول لا شفاعة ، إلا أن الآيات ذاتها توضح بأنها بإذن الله تعالى ولمن ارتضى ولو رجع المنكرون للشفاعة لتفسير الآيات وأسباب نزولها وصحيح الأحاديث النبوية لما وقع أحد فى مثل هذه الأوهام والشبه ، ونسأل الله تعالى لنا ولهم ولجميع المسلمين الهداية ، كما نسأل الله جلت حكمته أن يشفع فينا سيد المرسلين وأن يغفر لى ولوالدى ولسائر المسلمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أحمد عمر هاشم



الشفاعة : هى الوقوف بجانب الغير نصرةً له وعونًا للتجاوز عن خطأ وقع أو لمزيد خير له ، فهى وُصْلَةٌ بين الشفيع والمشفوع له لمزيد اتصال بين الشفيع والمشفوع عنده .

ومن العلماء من قسمها إلى ثمانية أقسام :

القسم الأول : الشفاعة العظمى .

القسم الثانى : الشفاعة فيمن تساوت حسناتهم وسيئاتهم .

القسم الثالث : الشفاعة فيمن أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها .

القسم الرابع : الشفاعة فى رفع الدرجات فى الجنة .

القسم الخامس: الشفاعة لمن يدخلون الجنة بغير حساب وهم سبعون ألفًا.

القسم السادس: الشفاعة فى تخفيف العذاب عمن يستحقه كالشفاعة فى تخفيف العذاب عن أبى طالب .

القسم السابع : الشفاعة فى أن يؤذن لجميع المؤمنين فى دخول الجنة .

القسم الثامن : الشفاعة فى أهل الكبائر الذين دخلوا النار فيخرجون منها ، وهذه الشفاعة تشارك الرسول ﷺ فيها الملائكة والنبيون والمؤمنون.

وقال الإمام النووى رحمه الله تعالى : الشفاعة خمس :

١- فى الإراحة من هول الموقف .

٢- فى إدخال قوم الجنة بغير حساب .

٣- فى إدخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب أن لا يعذبوا .

٤- وفى إخراج من أدخل النار من العصاة .

٥- وفى رفع الدرجات .

وأشار القاضى عياض إلى استدراك شفاعة سادسة .

٦- التخفيف عن أبى طالب فى العذاب .

قال الحافظ ابن حجر : وزاد بعضهم شفاعة سابعة .

٧- وهى الشفاعة لأهل المدينة .

وزاد الإمام القرطبى :

٨- أنه صلى الله عليه وسلم ـ أول شافع فى دخول أمته الجنة قبل الناس .

٩- شفاعته فى أهل الكبائر من أمته .

وقال الحافظ ابن حجر فى (فتح البارى) وظهر لى بالتتبع شفاعة أخرى.

١٠- وهى شفاعته فيمن استوت حسناته وسيئاته أن يدخل الجنة .

١١- وشفاعته صلى الله عليه وسلم فيمن قال لا إله إلا الله .

١٢- والشفاعة فى صاحبى القبرين اللذين مر عليهما وهما يعذبان .



رأى المعتزلة

✿✿✿

وقال الحافظ ابن حجر : أثبتت المعتزلة الشفاعة العامة فى الإراحة من كرب الموقف ، وهى الخاصة بنبينا محمد عليه الصلاة والسلام ، والشفاعة فى رفع الدرجات وأنكرت ما عداهما .

وسنفصل القول فى هذه الأمور ، ولكن قبل هذا أحب أن أوضح بعض الآيات التى أوردها منكرو الشفاعة ظنًا منهم أنها عامة وأنها تشمل المؤمنين فوقعوا فى الخطأ فى نفى الشفاعة حيث فهموا الآيات القرآنية التى يوهم ظاهرها نفى الشفاعة فهمًا غير صحيح ، ووضعوها فى غير مواضعها ، وما كان لأحد أن يتسرع وأن يقول برأيه فى كتاب الله تعالى ، دون الرجوع إلى القرآن والسنة لبيان المعنى المراد ، لأن ما جاء مجملاً أو مبهمًا فى موطن من مواطن القرآن الكريم فصل وفسر فى مواضع أخرى ، وما لم يوجد بيانه فى القرآن الكريم جاء إيضاحه فى السنة النبوية المشرفة موضحة ومبينة للقرآن الكريم كما قال تعالى : ﴿بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [النحل ٤٤] .

كما أحـــب بادئ ذى بدء أن أورد ما كـتبـته ونشـــرته ردًّا علـى ما نشر من كتابات غير صحيحة ينكر كاتبها شفاعة الرســول ﷺ ، وينكر بعض السنة النبوية المطهرة على صاحبــها أفضـل الصـلاة وأتم السلام، ويقلل من شـأن أكـبر مرجـع مـن مراجـع الحديـث النبـوى الشريف وهو كتاب « الجـامع الصحيـح » للإمـام البخـارى الـذى تلقته الأمة بالقبول ، وعرف بأنه أصح كتاب بعد كتاب الله تعالى .



ثبوت الشفاعة

بالقرآن والسنة والرد على ما كتبه المنكرون

✿✿✿

أكتب هذه السطور لإحقاق الحق فى موضوع الشفاعة ، ولدفع الأوهام والأخطاء التى نشرت بين الناس ، وفى بعض الصحف ، وأثارت بلبلة فى هذا الموضوع .

فلقد أجمع السلف والخلف من أهل السنة على ثبوت الشفاعة شرعًا بصريح قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلاَّ مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً** ﴾ [طه ١٠٩] .

وقوله سبحانه : ﴿ **يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى** ﴾ [الأنبياء ٢٨] .

وجاءت الأحاديث الصحيحة التى بلغت بمجموعها حد التواتر بصحة الشفاعة فى الآخرة لمذنبى المؤمنين ، ومن هذه الأحاديث : ما جاء عن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى ..

ومنها «أعطيت الشفاعة »[1] .

وحيث ثبتت الشفاعة بالكتاب والسنة ، وحيث أجمع أهل السنة عليها سلفًا وخلفًا ، فلا يلتفت إلى منكريها ، لأن آراءهم باطلة ولا أساس لها من الصحة.

وقد بنى المنكرون للشفاعة رأيهم الباطل على فهم غير صحيح لبعض الآيات القرآنية الواردة فى شأن الكافرين مثل قول الله سبحانه وتعالى :﴿ **فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَاعَةُ الشَّافِعِينَ** ﴾ [المدثر ٤٨] . وكقوله تعالى : ﴿**مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلاَ شَفِيعٍ يُطَاعُ** ﴾ [غافر ١٨].

ومثل قوله تعالى : ﴿**يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا** ﴾ [المائدة ٣٧] .

وهذه الآيات كلها فى شأن الكفار وليست فى شأن المؤمنين ، ولكن من أنكر الشفاعة أورد أمثال هذه الآيات على عمومها ولم ينظر إلى تتمتها ولا إلى من وردت فى شأنهم ، فقد قال الله تعالى : ﴿**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ مَا تُقُبِّلَ مِنْهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ۞ يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ** ﴾ [المائدة ٣٦ ، ٣٧] .

---

(١) رواه البخارى .

فهذه الآية خاصة بالكافرين وليست مانعة من الشفاعة ولا غيرها من الآيات السابقة فهى واردة فى شأن الكافرين .

ويدل على ذلك ما ورد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : يقول الله تعالى : ﴿ **يُرِيدُونَ أَن يَخْرُجُوا مِنَ النَّارِ وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنْهَا** ﴾ قال : اتْلُ أَوَّلَ الآية : ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لِيَفْتَدُوا بِهِ** ﴾ الآية (ألا إنهم الذين كفروا) [1].

ومما يدل على وضع منكر الشفاعة الآيات للاستدلال بها فى غير موضعها وفهمها على غير معناها الاستدلال بقول الله تعالى: ﴿ **رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ ۞ قَالَ اخْسَؤُوا فِيهَا وَلاَ تُكَلِّمُونِ** ﴾ [المؤمنون ١٠٧ ، ١٠٨] .

يقول الإمام ابن كثير : هذا جواب من الله تعالى للكفار إذا سألوا الخروج من النار والرجعة إلى هذه الديار يقول : ﴿ **اخْسَؤُوا فِيهَا** ﴾ أى امكثوا فيها صاغرين مهانين أذلاء ﴿ **وَلاَ تُكَلِّمُونِ** ﴾ أى لا تعودوا إلى سؤالكم هذا .. وكذلك الحال فى الآية رقم (١٦٧) من سورة البقرة ﴿ **وَمَا هُم بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ** ﴾ والآية التاسعة عشر من سورة الزمر ﴿ **أَفَأَنْتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ** ﴾ والمعنى أفأنت تهديه إلى الإيمان فتنقذه من النار بالإيمان .

---

(١) رواه ابن مردويه .

مثل هذه الآيات واردة فى شأن الكافرين وليس فى شـأن المؤمنـين فكيف يستدل بالآيات الواردة فى شأن الكافرين على عدم الشفاعة ؟

ومعلـوم أن الكـافرين مخلــدون فــى النــار ولا تنفعــهم شــفاعة الشافعين، ولا شفاعة أصلاً لهم .

وكيف توضع هذه الآيات فى غير موضعــها ؟ ويسـتدل بــها علـى غير ما وردت بشأنه ؟ وما جاء من آيات يوهم ظاهرها عـدم الشـفاعة يحمل المطلق منها على المقيد وعلى ما فصلته الآيات الأخرى المثبتـة للشفاعة ، وما جاء فى الأحاديث الصحيحة ، والعجـب أن يقـال : « إن هذه الثوابت القرآنيـة تتنـاقض تمامًـا مـع مرويـات الأحـاديث النبوية فى كتب السيرة عن إخراجه لمن يشاء مــن أمتـه مـن النـار ، مما يؤكد أن هذه الأحاديث موضوعة ، ولا أساس لها من الصحة ».

ثم تقرأ بعد ذلك ما يندى له الجبـين بسـبب التشـكيك فـى أكـبر وأهم مرجع لحديث رسول الله ﷺ حيث يقـول مـن أنكـر الشـفاعة «ولم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ كتاب البخارى أو غيره من كتــب السيرة ، وما يقوله البخارى تنـاقض للقـرآن لا يلزمنـا فـى شـىء » وهذا كلام خطير ، قال به من قبـل بعـض الذيـن زعمـوا أنـه يمكـن الاكتفاء بالقرآن وهو قول باطل لا أساس له من الصحة فالقرآن نفســه أمرنا أن نأخذ ما أتانــا الرسـول ﷺ وأن ننتـهى عمـا نـهانا عنـه ،

حيث قال رب العزة سبحانه : ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر ٧] .

فمن لم يأخذ بالحديث النبوى هو غير آخذ بالقرآن ، لأن القرآن أمرنا أن نأخذ ما أتانا به الرسول ﷺ ثم كيف يفهم القرآن الحديث، والحديث هو المفسر والمفصل للقرآن ، وبدون الأخذ بالأحاديث لا يمكن أن نعرف تفاصيل العبادات وسائر الأحكام الشرعية ، إنها دعوة خطيرة تلك التى ترفض أصح كتاب بعد كتاب اله تعالى وهو كتاب صحيح البخارى الذى تلقته الأمة بالقبول وليس فيه حديث واحد ضعيف ، ومن رفض أصح كتب السنة فهو رافض لباقيها ثم كيف يقول الكاتب «لم يقل لنا رب العالمين أنه حفظ كتاب البخارى أو غيره ، من كتب السيرة ، وما يقوله البخارى مناقض للقرآن لا يلزمنا فى شىء » أقول ردًا على هذا العدوان الصارخ على أصح كتب السنة : إن الله تعالى كما تكفل بحفظ القرآن الكريم فى قوله تعالى : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [الحجر٩] ، فقد تكفل بحفظ السنة ، فهذا اليقين بحفظ القرآن الكريم يُفىء علينا يقينًا قريبًا منه بأن الله تعالى قد تكفل بحفظ كل صحيح من الحديث النبوى الشريف ليكون بيانًا للقرآن الكريم الذى تكفل بحفظه ، حيث قال الله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَاهُ فَاتَّبِعْ قُرْآنَهُ ۝ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَه﴾ [القيامة ١٧ ـ ١٩]

ولننظر إلى قول الكاتب عن (المقام المحمود) المذكور فى قول الله تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا ﴾ [الإسراء ٧٩] .

قال الكاتب : (هو مقام البشارة العظمى والله أعلم وليس مقام الشفاعة العظمى كما يذكر المفسرون) . أقول ردًا على هذا :

إن الفيصل فى تحديد كلام الله هو من أُنْـزِل عليه كلام الله هو الرسول ﷺ ، فقد سئل عن المقام المحمود فى هذه الآية فقال : «هى الشفاعة» رواه الترمذى .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما : المقام المحمود مقام الشفاعة ، وكذا قال مجاهد والحسن البصرى .

وروى البخارى بالسند عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : إن الناس يصيرون يوم القيامة جثاء كل أمة تتبع نبيها يقولون : يا فلان اشفع ، يا فلان اشفع ، حتى تنتهى الشفاعة إلى محمد ﷺ فذلك يوم يبعثه الله مقامًا محمودًا.

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : «من قال حيث يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وأبعثه الله مقامًا محمودًا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة » [١].

---

(١) رواه البخارى .

ومن الأحاديث الصحيحة التى ردها الكاتب[1] حديث مات رسول الله ﷺ : (ودرعه مرهونة عند يهودى) حيث قال : «وهو كذب وافتراء» والرد على ذلك أن هذا حديث صحيح سندًا ومتنًا وهو ثابت فى أصح كتب السنة المعتمدة قال البخارى رحمه الله : حدثنا مسدد وحدثنا عبد الواحد حدثنا الأعمش قال : تذاكرنا عند إبراهيم الرهن والقبيل فى السلف ـ والقبيل هو الكفيل ـ فقال إبراهيم : حدثنا الأسود عن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ «اشترى من يهودى طعامًا إلى أجل ورهنه درعه» [2]. وجاء عند الشافعى والبيهقى أن اسم اليهودى أبو الشحم من بنى ظفر ، وقدر الشعير المذكور بثلاثين صاعًا .

وذكر أئمة الحديث أنه يستنبط من هذا جواز معاملة الكفار فيما لم يتحقق تحريم عين المتعامل فيه ، وعدم الاعتبار بفساد معتقدهم ومعاملاتهم فيما بينهم.

وأما الحكمة فى عدوله صلى الله عليه وسلم عن معاملة مياسير الصحابة إلى معاملة اليهود ، إما لبيان الجواز أو لأنهم لم يكن عندهم إذ ذاك طعام فاضل عن حاجة غيرهم أو خشى أنهم لا يأخذون منه ثمنًا أو عوضًا فلم يرد التضييق عليهم » اهـ .

---

(١) مقالات إنكار الشفاعة : نشرت فى إحدى الصحف ثم أخرجها صاحبها بعد ذلك فى كُتَيِّب .
(٢) رواه البخارى .

وبعـــد :

فخلاصــة القــول أن الشــفاعة ثابتــة بــالقرآن الكريــم والســنة الصحيحة ، وأن الذى يرد الأحاديث الصحيحة ، كالذى يدخل فــى الحديث ما ليس منه كلاهما كذب علــى رسـول الله ﷺ . وقـد قـال عليه الصلاة والسلام : «من كذب علـى متعمـدًا فليتبـوأ مقعـده فـى النار»[1] .

وبين يدى الآن وأنا أكتب هــذه السـطور أكـثر مـن ثمـانين ومائـة حديث من الأحاديث الصحيحة التى تثبت الشفاعة بجميع أنواعــها الواردة فى السنة المطهرة ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام .

فاللهم وفقنا لصالح الأعمـال وارزقنـا شـفاعة نبيـك عليـه الصـلاة والسلام ، وأحسن خاتمتنا فى الأمور كلها يارب العالمين .



---

(١) رواه البخارى ومسلم .

بيان المراد من بعض الآيات التى زعم الواهمون أنها تنفى الشفاعة

۞۞۞

قال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾

[البقرة ٤٨] .

والناظر إلى الآية التى قبل هذه الآية يرى أنها جاءت فى بنى إسرائيل وأنها تعنى الكافرين ، حيث قال سبحانه : ﴿ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴾ [البقرة ٤٧] .

حيث ذكرهم الله سبحانه بنعمه السالفة على آبائهم وأسلافهم ، وبعد أن ذكرهم بالنعم حذرهم من النقم ، فقال تعالى : ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ﴾ ولا يقبل منها شفاعة من الكافرين ﴿ وَلاَ يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ ﴾ ـ أى لا يقبل منها فداء ﴿ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾ أى لا أحد ينصرهم من عذاب الله ، أى أن الله سبحانه وتعالى

لايقبل فيمن كفر به فدية ولا شفاعة . وهكـذا نـرى أن الآيـة ليست فى شأن المؤمنين بل فى شأن الكافرين .

وقد أكد القرآن الكريم هذا المعنـى بـإيراده فـى آيـات أخـرى مـن سورة البقرة وذلك فى قوله تعالى : **﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِـيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَـى الْعَـالَمِينَ ۞ وَاتَّقُـوا يَوْمًـا لاَّ تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلاَ يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلاَ تَنفَعُـهَا شَـفَاعَةٌ وَلاَ هُمْ يُنْصَرُونَ ﴾** [البقرة ١٢٢ ، ١٢٣] .

فأكدت الآية الكريمة أن الكافرين لا تنفعـهم شـفاعة وأن الآيـة لا يراد بها نفى الشفاعة بصفة عامة عن المؤمنين .

قال الله تعالى : **﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُـوا أَنْفِقُـوا مِمَّـا رَزَقْنَـاكُم مِّـن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لاَّ بَيْـعٌ فِيـهِ وَلاَ خُلَّـةٌ وَلاَ شَـفَاعَةٌ وَالْكَـافِرُونَ هُـمُ الظَّالِمُونَ﴾** [البقرة ٢٤٥] . والمراد بنفـى الشـفاعة هنـا أى لا شـفيع يشفع لكم إلا أن يأذن الله رب العالمين.

وقال الألوسى : (ولا شفاعة : أى لا أحد إلا مـن بعـد أن يـأذن الرحمن لمن يشاء ويرضى) ثم يعقب الألوسى بعد ذلك على نفى البيع ونفـى « الخلـة » وهـى المـودة والصداقـة ونفـى «الشـفاعة» بقولــه والتعقيب عليها بقوله تعـالى: **﴿وَالْكَـافِرُونَ هُـمُ الظَّـالِمُونَ﴾** يقـول : «وفائدة الإخبار حينئذ الإشارة إلى نفى تلـك الأشـياء بالنسـبة إليـهم

وأن ذلك لا يعد منا ظلمًا لهم لأنهم هم الظالمون لأنفسهم المتسببون لذلك» اهـ .

وقال تعالى : ﴿وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام ٥١] . أى ليس لهم غير الله تعالى ولى ينصرهم ولا شفيع يشفع لهم إلا بإذنه ولمن ارتضى سبحانه وتعالى فالمطلق يحمل على المقيد ، قال سبحانه : ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِه﴾ [البقرة ٢٥٥] .

وقال سبحانه : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ﴾ [الأنعام ٧٠] .

ويتضح لنا أن المراد بالآية هم الكافرون حين نكمل قراءة الآية فهى تقول بعد قوله تعالى : ﴿وَذَرِ الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَعِبًا وَلَهْوًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَذَكِّرْ بِهِ أَن تُبْسَلَ نَفْسٌ بِمَا كَسَبَتْ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللهِ وَلِيٌّ وَلاَ شَفِيعٌ وَإِن تَعْدِلْ كُلَّ عَدْلٍ لاَّ يُؤْخَذْ مِنْهَا أُولَئِكَ الَّذِينَ أُبْسِلُوا بِمَا كَسَبُوا لَهُمْ شَرَابٌ مِّنْ حَمِيمٍ وَعَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْفُرُونَ﴾ أى أنهم ليس لهم من ولى ولا شفيع ولهم العذاب المذكور بسبب كفرهم المستمر ، فاتضح أن المراد هنا هم الكافرون .

وقال سبحانه وتعالى : ﴿اللهُ الَّـذِي خَلَـقَ السَّـمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَمَـا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ مَـا لَكُـم مِّـن دُونِـهِ مِـن وَلِيٍّ وَلاَ شَفِيعٍ أَفَلاَ تَتَذَكَّرُونَ﴾ [السجدة ٤] .

أى ليس لكم من دونه ولى ولا شـفيع يشـفع لكم عنـده إلا بإذنـه سبحانه وتعالى فليس فى الآية نفى للشفاعة عن المؤمنين بل لا تكـون إلا بإذن الله جل شأنه وسنوضح الآيات التـى تثبـت الشـفاعة بـإذن الله سبحانه وتعالى .



الآيات المثبتة للشفاعة

بإذن الحق جل شأنه ولمن ارتضى

۞۞۞

قال الله تعالى: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إلاَّ بإذْنِهِ ﴾

[البقرة ٢٥٥].

قال الله تعالى : ﴿مَا مِن شَفِيعٍ إلاَّ مِن بَعْدِ إذْنِه﴾ [يونس ٣] .

قال الله تعالى : ﴿يَوْمَئِذٍ لاَّ تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إلاَّ مَنْ أذِنَ لَـهُ الرَّحْمَـنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلاً﴾ [طه ١٠٩] .

قـال الله تعـالى : ﴿يَعْلَمُ مَـا بَيْـنَ أيْدِيـهِمْ وَمَــا خَلْفَـهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء٢٨] .

قال الله تعالى : ﴿وَلاَ تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إلاَّ لِمَنْ أذِنَ لَهُ﴾

[سبأ ٢٣] .

قال الله تعالى : ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِـي شَـفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إلاَّ مِن بَعْدِ أن يَّأْذَنَ اللهُ لِمَن يَّشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم ٢٦] .

ومما سبق يتضح لنا ثبوت الشفاعة فى القرآن الكريم لمـن أذن الله سبحانه وتعالى، ولمن يشـاء ويرضـى ، وكـل شـىء فـى الدنيـا وفـى

الآخرة لا يحدث إلا بإذن الله سبحانه وتعالى وإرادته ، وبقدرته ورضاه ، فلا يقع فى ملكه إلا ما يريد .

ومما سبق يتضح أن الآيات التى فهم منها منكر الشفاعة أنها تؤيد رأيه الخاطئ فى نفى الشفاعة نوعان :

النوع الأول منها : آيات واردة فى شأن الكفار والمشركين وغير المسلمين وهؤلاء لا شفاعة لهم ، إنما الشفاعة خاصة بالمؤمنين الذين آمنوا بالله ربا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً .

والنوع الثانى منها : مطلق يحمل على المقيد أو عام يحمل على الخاص وأنه لا شفاعة إلا بإذن الله تعالى ، ولمن ارتضى الله لهم الشفاعة .



الشفاعة العظمى

✿✿✿

يراد بالشفاعة العظمى شفاعة محمد ﷺ فى فصل القضاء ، وهذه الشفاعة هى المعروفة بالمقام المحمود الذى ورد فى قول الله سبحانه وتعالى : ﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء ٧٩] .

وقد سئل الرسول ﷺ عن المقام المحمود فى الآية الكريمة فقال : «هى الشفاعة»[1].

وهذا النوع من الشفاعة مختص بسيدنا محمد ﷺ وهى الشفاعة لفصل القضاء وللإراحة من هول الموقف ، ولتعجيل الحساب .

إنه المقام المحمود الذى يحمده فيه رب العزة سبحانه وتعالى والملائكة والخلق أجمعون .

وقد ورد بيان ذلك مفصلاً فى أحاديث نبوية صحيحة وصريحة ، فى أصح كتب السنة النبوية المطهرة على صاحبها أفضل الصلاة وأتم

---

(١) رواه الترمذى .

السلام ، وسنختار من هذه الأدلة الحديث الذى رواه الإمام البخارى فى صحيحه بسنده:

قال حجاج بن منهال : حدثنا همام بن يحيى ، حدثنا قتادة عن أنس رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال : «يُحبس المؤمنون يوم القيامة ، حتى يُهمُّوا[1] بذلك ، فيقولون : لو استشفعنا إلى ربنا فيُريحنا من مكاننا ، فيأتون آدم فيقولون : أنت آدم ، أبوْ الناس ، خَلَقَك الله بيده ، وأسْكَنكَ جنته ، وأسْجَد لك ملائكته ، وعَلَّمك أسماء كل شىء ، لِتَشفَعْ لنا عند ربك حتى يُريحَنا من مكاننا هذا ، قال : فيقول : لست هُناكم ، قال : ويذكر خطيئته التى أصاب : أكله من الشجرة ، وقد نهى عنها ، ولكن ائتُوا نوحًا ، أول نبى بعثه الله إلى أهل الأرض ، فيأتون نوحًا ، فيقول : لست هُنَاكُم ، ويذكر خطيئته التى أصاب : سُؤَالَهُ ربَّه بغير علم[2]، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن ، قال : فيأتون إبراهيم ، فيقول : إنى لست هُنَاكُم ، ويذكر ثلاثَ كلمات كَذَبَهُنَّ[3]، ولكن ائتوا موسى عبدًا أتاه

(١) حتى يُهمّوا : بضم الياء وكسر الهاء من (أهم) أى حتى يحزنوا بهذا الحبس والتأخير فى هذا الموقف الصعب .

(٢) وذلك فى قوله : ﴿ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي ﴾ .

(٣) أما الأولى فهى قوله :﴿ إِنِّي سَقِيمٌ ﴾ والثانية قوله﴿ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا ﴾ والثالثة قوله فى شأن سارة " هى أختى " والحق أن هذه الكلمات من المعاريض ولكن لما كانت فى صورة الكذب أشفق على نفسه منها وخاف مقام ربه وهكذا كلما كان العبد أقرب إلى الله كان أشد خوفًا منه سبحانه.

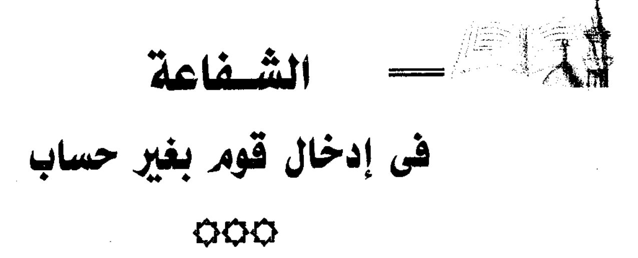
الله التوراة ، وكَلَّمَهُ وقَرَّبَهُ نجيًّا ، قال : فيأتون موسى ، فيقول : إنى لست هناكم ، ويذكر خطيئته التى أصاب : قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى ، عبد الله ورسوله ، وروح الله وكلمته ، قال : فيأتون عيسى ، فيقول : لست هناكم ، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، فيأتوننى ، فأستأذن على ربى فى داره ، فيؤذن لى عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، فيقول : ارْفَعْ مُحَمَّد ، وقل يُسْمَعْ ، واشْفَعْ تُشَفَّعْ ، وسَلْ تُعْطَ ، قال : فأرفع رأسى، فأُثنى على ربى بثناء وتحميد يُعَلِّمنيه ، ثم أشفع فيحُدُّ لى حَدًّا ، فأخرج، فأدخلهم الجنة، قال قتادة : وسمعته أيضًا يقول : فأخْرُج فأُخْرِجُهم من النار، وأدخلهم الجنة ، ثم أعود الثانية فأستأذن على ربى فى داره، فيؤذن لى عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، ثم يقول : ارفع محمد ، وقل يسمع ، واشفع تشفع ، وَسَلْ تُعْطَ ، قال : فأرفع رأسى ، فأثنى على ربى بثناء وتحميد ، يعلمنيه ، قال : ثم أشفع ، فيحد لى حدًا ، فأخرج ، فأدخلهم الجنة قال قتادة : وسمعته أيضًا يقول : فأخرج ، فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة ثم أعود الثالثة ، فأستأذن على ربى فيؤذن لى عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا ، فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ، فيقول : ارفع محمد ، وقل يسمع ، واشفع تشفع، وسل تعط ، قال : فأرفع رأسى ، فأثنى على ربى بثناء وتحميد

يعلمنيه ، ثم أشفع فيحد لى حدًا ، فأخرج ، فأدخلهم الجنة ، قال قتادة : سمعته أيضًا يقول : فأخرج فأخرجهم من النار ، وأدخلهم الجنة ، حتى ما يبقى فى النار إلا من حسبه القرآن[1]. أى وجب عليه الخلود ـ قال : ثم تلا هذه الآية : ﴿ **عسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾. وقال : وهذا المقام المحمود الذى وعده نبيكم ﷺ[2].

والوعد المذكور هو ما نصت عليه الآية الكريمة فى قول الله سبحانه :﴿ **وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَّكَ عَسَى أن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا** ﴾ .



(١) المراد بمن حبسه القرآن : هو الذى وجب عليه الخلود فى النار وهو الكافر .
(٢) رواه البخارى فى صحيحة كتاب .



الشـفاعة
فى إدخال قوم بغير حساب

۞۞۞

يدل على هذا النوع من الشفاعة ، وهى الشفاعة فـى إدخـال قـوم الجنة بغير حساب ، ما جاء فى آخـر حديـث الشـفاعة العظمـى ، «.. ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، سل تُعْطَهْ ، واشفع تشـفع ، فأرفع رأسى فأقول : يارب أمتى ، يـارب أمتـى ، يـارب أمتـى ، فيقول : يا محمد أدخل من أمتـك مـن لا حسـاب عليـه مـن البـاب الأيمن من أبـواب الجنـة وهـم شـركاء النـاس فيمـا سـوى ذلـك مـن الأبـواب »[1]وإن الله سـبحانه وتعـالى يجـزل العطـاء لبعـض عبـاده المقربين الطائعين المخلصين الذين أحبوه وأحسنوا العبادة ، وأحسنوا الظن فى الله رب العالمين ، فهو لا يكافئهم على أعمالهم بمثلـها ولا بأضعاف ، بل هو سبحانه تكفل بعطاء وافر لا يعرف أحـد كنهـه ، ومن ذلك من يدخلهم جنته يوم القيامـة بشـفاعة سيد الخلـق عليـه أفضل الصلاة وأتم السلام بلا حساب وليس فـى هـذا محابـاة ـ كمـا يزعم الواهمون المخطئون ـ بل كان هذا جزاءً وفاقًا لكريـم أعمـالهم ،

---

(١) رواه الترمذى .

وعظيم تقربهم لربهم ، وصادق حبهم وما ربك بظلام للعبيد ، ونص الحديث الذى جاء آخره إدخال من لا حساب عليهم الجنة هو :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : أُتِىَ رسولُ الله ﷺ بلحم فَرُفِع إليه الذراع ، فأكله - وكانت تُعْجِبُه - فنهس[1] منها نهسة، ثم قال : «أنا سيد الناس يوم القيامة ، هل تدرون لم ذاك ؟ يجمع الله الناس : الأولين والآخرين فى صعيد واحد[2]، فيسمعهم الداعى ويَنْفُذُهم[3] البصر ، وتدنو الشمس منهم ، فتبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ، ولا يحتملون ، فيقول الناس بعضهم لبعض: ألا ترون ما قد بلغكم ؟ ألا تنظرون من يشفع لكم إلى ربكم ؟ فيقول الناس بعضهم لبعض : عليكم بآدم فيأتون آدم فيقولون : أنت أبو البشر ، خلقك الله بيده ، ونفخ فيك من روحه ، وأمر الملائكة فسجدوا لك ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم آدم : إن ربى قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد نهانى عن الشجرة فعصيت ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى نوح ، فيأتون نوحًا ، فيقولون : يا نوح أنت أول الرسل إلى الأرض، وقد سماك الله عبدًا شكورًا ، اشفع لنا عند ربك ، ألا ترى إلى ما نحن فيه ؟ ألا ترى ما قد بلغنا ؟ فيقول لهم نوح : إن ربى

---

(١) أحذ وقطع .
(٢) الصعيد : هو التراب أو هو وجه الأرض أو الطريق .
(٣) يحيط بهم .

قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنه قد كان لى دعوة دعوتها على قومى ، نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى إبراهيم ، فيأتون إبراهيم فيقولون : يا إبراهيم ، أنت نبى الله وخليله من أهل الأرض ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول : إن ربى قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله وإنى قد كذبت ثلاث كذبات ـ فذكرهن أبو حيان[1] فى الحديث ـ نفسى ، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى موسى ، فيأتون موسى ، فيقولون : يا موسى ، أنت رسول الله ، فَضَّلَكَ الله برسالته وبكلامه على البشر اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه؟ فيقول : إن ربى قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله ، وإنى قد قتلت نفسًا ، لم أومر بقتلها ، نفسى، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى اذهبوا إلى عيسى ، فيأتون عيسى فيقولون : يا عيسى أنت رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه ، وكلمت الناس فى المهد ، اشفع لنا إلى ربك ، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فيقول عيسى : إن ربى قد غضب اليوم غضبًا ، لم يغضب قبله مثله ، ولن يغضب بعده مثله، ولم يذكر ذنبًا نفسى، نفسى ، نفسى ، اذهبوا إلى غيرى ، اذهبوا إلى محمد ﷺ قال : فيأتون محمدًا ، فيقولون : يا محمد أنت رسول الله ، وخاتم

---

(١) هو أحد رواة الحديث عند الإمام الترمذى رحمه الله .

الأنبياء، وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ، اشفع لنا إلى ربك، ألا ترى ما نحن فيه ؟ فأنطلق فآتى تحت العرش ، فأخر ساجدًا لربى ، ثم يَفْتَحُ الله علىَّ من محامده ، وحسن الثناء عليه شيئًا لم يفتحه على أحد قبلى ، ثم يقال : يا محمد ارفع رأسك ، سَلْ تُعْطَهْ ، واشفع تشفع ، فأرفع رأسى فأقول: يارب أمتى ، يارب أمتى ، يارب أمتى فيقول : يا محمد ، أدخل من أمتك من لا حساب عليه ، من الباب الأيمن من أبواب الجنة ، وهم شركاء الناس فيما سوى ذلك من الأبواب ، ثم قال : والذى نفسى بيده ، ما بين المصراعين من مصاريع الجنة ، كما بين مكة وهجر ، وكما بين مكة وبصرى»[1] .

وهناك بعض الأحاديث التى تشير إلى صفات الذين يدخلون الجنة بغير حساب ..

وهذه الصفات هى :

- هم الذين لا يرقون .
- ولا يسترقون .
- ولا يتطيرون .
- وعلى ربهم يتوكلون .

---

(١) رواه الترمذى .

عن عباس رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : «عُرِضَتْ عَلَىَّ الأمم فرأيت النبى ومعه الرُّهيّط[1] والنبى ومعه الرجل والرجلان ، والنبى ليس معه أحد ، إذ رُفِعَ لى سواد عظيم ، فظننت أنهم أمتى ، فقيل لى : هذا موسى عليه السلام وقومه ولكن انظر إلى الأُفق ، فنظرت ، فإذا سواد عظيم : فقيل لى : انظر إلى الأفق الآخر فإذا سواد عظيم فقيل لى : هذه أمتك ومعهم سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، ثم نهض فدخل منزله ، فخاض الناس فى أولئك الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا عذاب ، فقال بعضهم : فلعلهم الذين صحبوا رسول الله ﷺ وقال بعضهم : فلعلهم الذين وُلِدُوا فى الإسلام ولم يشركوا بالله وذكروا أشياء ..» .

فخرج عليهم رسول الله ﷺ فقال : ما الذى تخوضون فيه ؟ فأخبروه . فقال : «هم الذين لا يرقون ، ولا يسترقون ، ولا يتطيرون ، وعلى ربهم يتوكلون» . فقام عُكّاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم . فقال : «أنت منهم». ثم قام رجل آخر فقال: ادع الله أن يجعلنى منهم ، فقال «سبقك بها عُكَّاشة»[2] .

وفيما رواه البخارى ـ بسنده ـ عن حصين قال : كنت عند سعيد ابن جبير فقال : حدثنى ابن عباس قال : قال النبى ﷺ : «عُرِضَتْ علىَّ الأمم ، فأخذ النبى يمر معه الأمة ، والنبى يمر معه النفر ، والنبى يمر معه العشرة ، والنبى يمر معه الخمسة ، والنبى

---

(١) رهط الرجل : قومه وقبيلته والرهط : هو ما دون العشرة من الرجال .

(٢) رواه البخارى ومسلم .

يمر وحده فنظرت فإذا سواد كثير ، قلت : يا جبريل هؤلاء أمتى ؟ قال : لا . ولكن انظر إلى الأفق فنظرت ، فإذا سواد كثير قال : هؤلاء أمتك ، وهؤلاء سبعون ألفًا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب قلت : ولم؟ قال : كانوا لا يكتوون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون ، فقام إليه عُكَّاشة بن محصن فقال : ادع الله أن يجعلنى منهم ، قال : اللهم اجعله منهم ، ثم قام إليه رجل آخر قال : ادع الله أن يجعلنى منهم قال : سبقك بها عُكَّاشة»[1] .

وهناك رواية أخرى فى صحيح البخارى :

عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال : قال النبى ﷺ "ليدخلن الجنة من أمتى سبعون ألفًا أو سَبْعُمائة ألف - شك فى أحدهما - متامسكين آخذٌ بعضهم ببعض حتى يدخل أولهم وآخرهم الجنة ووجوههم على ضوء القمر ليلة البدر »[2] .

وفى هذه الأحاديث ما يشير إلى أن هناك من المكلفين من لا يحاسب أصلاً ومنهم من يحاسب حسابًا يسيرًا ومنهم من يناقش الحساب .

والمراد بأوصاف الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، أنهم اتصفوا بتمام التوكل على الله سبحانه وتعالى ، فلا يسألون أحدًا أن يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون من شىء .

---

(١) رواه البخارى .

(٢) رواه البخارى .

وتركهم للرقية إنما هو حسم للمادة ، لأن الذى يطلب الرقى من غيره لا يأمن حاله أن يكل نفسه ، إليه وإلا فالرقية ليست محرمة ولا ممنوعة وإنما الممنوع منها ما كان شركًا أو يحتمل ذلك .

ولقد قال عوف بن مالك الأشجعى : كنا نَرْقِى فى الجاهلية فقلنا يا رسول الله ﷺ : كيف ترى فى ذلك ؟ فقال : «أعْرِضُوا علىَّ رقَاكُم لا بأس بالرُّقَى ما لم يكن فيه شرك »[1] .

والمراد بكونهم : لا يتطيرون ، أنهم لا يتشاءمون كما كانوا يفعلون فى الجاهلية .

ومعنى : «لا يكتوون» أى لا يفعلون الكى بالنار من أجل العلاج إلا عند الضرورة مع الاعتقاد بأن الشفاء إنما هو من الله سبحانه وتعالى وليس من مجرد فعل الكى .

ومعنى «ولا يسترقون» أى بالرقى المحرمة والتى لم تكن فى القرآن ولا فى الحديث الصحيح مثل الرقى التى كانت تستعمل فى الجاهلية .

والرقى التى لا يؤمن أن يكون فيها شرك ، ومعنى : «ولا يتطيرون» أى لا يتشاءمون بشئ .

وأما قوله «وعلى ربهم يتوكلون» يحتمل أن تكون هذه الجملة تفسيرًا لما سبقها من ترك الاكتواء والاسترقاء والتطير أى التشاؤم ، ويحتمل أن يكون من قبيل العام بعد الخاص ، لأن صفة كل واحد

---

(١) رواه مسلم .

خاصة والتوكل أعم ، وجاء فى بعض الأحاديث أن مع السبعين ألفًا زيادة عليهم ففيما أخرجه أحمد والبيهقى بالسند من حديث أبى هريرة عن النبى ﷺ قال :

«سألت ربى فوعدنى أن يدخل الجنة من أمتى ..» وذكر حديث الذين يدخلون الجنة بغير حساب ، وزاد :

«فاستزدت ربى فزادنى مع كل ألف سبعين ألفا »وورد فى صحيح ابن حبان والطبرانى بسند جيد : من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظ :

ثم يشفع كل ألف فى سبعين ألفًا ثم يحثى ربى ثلاث حثيات بكفيه ، وفيه فَكَبَّر عمر ، فقال النبى ﷺ : «إن السبعين ألفًا يشفعهم الله فى آبائهم وأمهاتهم وعشائرهم ، وإنى لأرجو أن يكون أدنى أمتى الحثيات » .



عمن يستحقه مثل أبى طالب

✡✡✡

لما سئل رسول الله ﷺ عن شأن عمه أبى طالب ولم يدخل الإسلام ولكنه أثناء حياته وقف بجوار النبى ﷺ ودافع عنه فهل نفعه هذا ؟ قال : «لعله تنفعه شفاعتى» .

يرى بعض العلماء أن هذا ينفع فى تخفيف عذاب غير الكفر ، وأن أعمال البر تخفف عذاب غير الكفر .

فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أنه سمع النبى ﷺ وذكر عنده عمه فقال : «لعله تنفعه شفاعتى يوم القيامة فَيُجْعَلُ فى ضَحْضَاحٍ من النار يبلغ كعبيه يغلى منه دماغه»[1] .

والضحضاح : مارق من الماء على وجه الأرض يبلغ نحو الكعبين .

فالكافر لا قيمة لأعماله فى حصول ثواب له ، ولا تخرجه أعماله من النار ، لقول الله تعالى : ﴿ **وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا** ﴾ [**الفرقان ٢٣**] .. أى أن أعمال البر التى يقوم بها الكافرون فى الدنيا يعمد الله إليها يوم القيامة فيظهر بطلانها كلية ويحبطها ، لأنها خالية من الإيمان الذى هو أساس الثواب فى الآخرة .

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

ولكن أليس يكافأ الكافر بما يؤديه من أعمال البر ، كالغرس والزرع وغير ذلك ، وكأعمال أبى طالب ؟

١- يرى البعض أنه لا ثواب له .

٢- ذهب بعض العلماء إلى أنه يثاب عليه فى الدنيا ، بزيادة ماله أو ولده .

٣- وذهب بعضهم إلى أنه يثاب عليه فى الآخرة بتخفيف عذاب غير الكفر وهذا الرأى هو ما نميل إليه ، لأن للكافر نوعين من العذاب :

الأول : دخوله النار وعذابه فيها ، بسبب كفره وعدم إيمانه ، وهذا النوع لا يخفف منه شىء ولا يدخل الجنة أبدًا مهما عمل من أعمال البر كما سبق .

الثانى : عذابه على ما ارتكبه من الجرائم والشرور والمعاصى ، وهذا النوع يتفاوت فيه الكفار فى عذابهم ، كل على حسب ما ارتكب ويخفف من عذاب هذا النوع بسبب عمل البر ، وأما ما رواه مسلم بسنده عن عائشة قالت قلت : يا رسول الله ابن جدعان فى الجاهلية يصل الرحم ويطعم المسكين فهل ذاك نافعه؟ قال : لا ينفعه إنه لم يقل يومًا (رب اغفر لى خطيئتى يوم الدين) أى لأنه لم يكن مصدقًا بالبعث ومن لم يصدق به كافر ولا ينفعه عمل ، فيحتمل أن المراد بقوله : «لا ينفعه» أى فى دخول الجنة وعدم الخلود فى النار وهذا لا يمنع أن لعمه نفعًا فى تخفيف عذاب غير الكفر فقط . ومما يقوى ما

نميل إليه من أن أعمال البر للكافر تخفف من عذاب غير الكفر- ما رواه الإمام أحمد من حديث أبى أيوب الأنصارى : «ما من رجل يغرس غرسًا »والرجل يطلق على المسلم والكافر، وأما تقييد بعض الروايات بالمسلم فى قوله : «ما من مسلم» فذلك لأن الغالب فى خطابات الرسول ﷺ أن تكون للمسلمين.

ولأنه أراد حصول الثواب فى الآخرة ، وهو خاص بالمسلم ، وهذا لا يمنع ما نراه من تخفيف عذاب غير الكفر ، لا حصول ثواب وثبوت صدقة .

ويدل على تخفيف عذاب غير الكفر بسبب أعمال الخير ما رواه مسلم بسنده عن عبد الله بن الحارث قال : سمعت العباس يقول : قلت يا رسول الله إن أبا طالب كان يحوطك وينصرك فهل ينفعه ذلك ؟ قال : نعم : «وجدته فى غمرات من النار فأخرجته إلى ضحضاح » .

والضحضاح : مارق من الماء على وجه الأرض إلى نحو الكعبين واستعير فى النار .



الشفاعة لأهل المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام

✿✿✿

من أنواع الشفاعة التى جاءت بها الأحاديث النبوية الشريفة الشفاعة لأهل المدينة المنورة على ساكنها سيدنا محمد أفضل الصلاة وأتم السلام .

عن سعد رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «إنى أُحَرِّمُ ما بين لابتى المدينة أن يُقْطَع عِضَاهُهَا أو يُقْتَلَ صَيْدُها ».. وقال : «المدينة خير لهم لو كانوا يعلمون لا يَدَعُها أحدٌ رغبةً عنها إلا أبدل الله فيها مَنْ هو خير منه ولا يَثْبتُ أحَدٌ على لأوائها وجهدها إلا كنت له شفيعًا أو شهيدًا يوم القيامة » [1].

ولأواؤها : شدتها ، أى لا يصبر أحد على ما يلاقيه فيها من شدة أو تعب إلا كان رسول الله ﷺ شفيعًا له أو شهيدًا له .

كما وردت شفاعة الرسول ﷺ لمن مات فى المدينة :

عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ «من استطاع أن يموت بالمدينة فليمت بها فإنى أشفع لمن يموت بها»[2] .

---

(١) رواه مسلم .

(٢) رواه الترمذى وأحمد وابن ماجة .

ومما يدل على ثبوت الشفاعة لأهل المدينة المنورة ما جاء في الحديث الآتي:

روى الإمام مسلم ـ بسنده ـ عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من صبر على لأوائها وشدتها كنت له شهيدًا أو شفيعًا يوم القيامة «يعنى المدينة»[1].

ففى هذا الحديث بيان لفضل المدينة المنورة ومكانتها، وترغيب فى سُكْنَاها والصبر على ما قد يكون فيها من شدة وجوع أو تعب ومشقة.

وقد بشر رسول الله صلوات الله وسلامه عليه الصابرين على الشدة فيها بشرهم ووعدهم بأنه سيكون لهم يوم القيامة شهيدًا وشفيعًا.

و (أو) فى قوله كنت شهيدًا أو شفيعًا قيل إنها للشك، وقال النووى: والأظهر عندنا أنها ليست للشك وأنها للتقسيم وعلى هذا يكون شهيدًا لبعض أهل المدينة وشفيعًا لبقيتهم، وإما شفيعًا للعاصرين وشهيدًا للمطيعين، وإما شهيدًا لمن مات بعده أو غير ذلك.

قال القاضى: وهذه خصوصية زائدة على الشفاعة للمذنبين أو العالمين وعلى شهادته على جميع الأمة، وقد تكون (أو) بمعنى الواو فيكون لأهل المدينة شفيعًا وشهيدًا، وهذا كله إذا لم تكن (أو) للشك، أما إذا كانت للشك فمعنى الحديث أن الرسول ﷺ يكون شهيدًا أو يكون شفيعًا وأن الذى سيحصل هو أحد الشيئين إما

---

(1) رواه مسلم.

الشهادة ، وإما الشفاعة ، وتحديد أحدهما متوقف على معرفة أى اللفظين أصح .

فإن كانت اللفظة الصحيحة «شهيدًا» فلا يكون هنا اعتراض ولا يقال : لم خص أهل المدينة بالشفاعة مع كونها عامة ومدخرة للأمة يوم القيامة ؟

لا يعترض بمثل هذا ، لأن الشهادة حينئذ تكون زائدة على تلك الشفاعة المدخرة ، وأما إذا كانت اللفظة الصحيحة «شفيعًا» فيكون اختصاص أهل المدينة بالشفاعة مع كونها عامة ، أن هذه شفاعة أخرى غير الشفاعة العامة التى تكون لإخراج الناس من النار ومعافاة بعضهم منها بشفاعة الرسول ﷺ فى يوم القيامة .. وأما هذه الشفاعة المذكورة لأهل المدينة فتكون لزيادة الدرجات أو تخفيف الحساب أو بإكرامهم يوم القيامة بأنواع من الكرامة كإيوائهم إلى ظل العرش ، أو كونهم على منابر أو الإسراع بهم إلى الجنة ، أو غير ذلك من الكرامات الواردة لبعضهم دون بعض .

ولسكنى المدينة على هذا فضل عظيم ، ومكانة طيبة للصابرين على شدتها وضيق العيش فيها ، وهذا الفضل الثابت لها باق ومستمر ودائم إلى يوم القيامة.

وفى سكنى المدينة ومكة ، فضل عظيم وثواب مضاعف ، لمضاعفة الأجر على الصلاة والعبادة ، وعلى هذا فتكون المجاورة مستحبة إلا أن يغلب على الظن الوقوع فى المحظورات وغيرها .

واختلف العلماء فى المجاورة بمكة والمدينة ، فقال أبو حنيفة وطائفة تكره المجاورة بمكة وقال أحمد بن حنبل وطائفة لا تكره المجاورة بمكة بل تستحب وإنما كرهها من كرهها لأمور ، منها : خوف الملل ، وقلة الحرمة للأنس ، وخوف ملابسة الذنوب ، فإن الذنب فيها أقبح منه فى غيرها ، كما أن الحسنة فيها أعظم منها فى غيرها ، واستدل من استحب المجاورة فيها بما يحصل فيهامن الطاعات التى لا تحصل فى غيرها ، ومضاعفة الصلوات والحسنات وغير ذلك .

والذى نختاره : هو استحباب سكنى مكة المكرمة والمدينة المنورة إلا إذا غلب على الظن الوقوع فى المحظورات ، قال الإمام النووى : وقد جاورتهما خلائق لا يحصون من سلف الأمة وخلفها ممن يقتدى به ، وينبغى للمجاور الاحتراز من المحظورات وأسبابها .

وقد صان الله سبحانه وتعالى المدينة المنورة من الطاعون ومن الدجال كما جاء عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ (على أنقاب المدينة مَلائِكَةٌ لا يدخلها الطاعون ولا الدجال) فالملائكة تصرف وجه الدجال بعيدًا عن المدينة ، وقد صانها الله تعالى ببركة صاحب الرسالة وشفيع الأمة ، وخاتم الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد ﷺ .



شفاعة الصيام والقرآن

✿✿✿

مما ثبت له الشفاعة من الأعمال الصالحة : عبادة الصيام وتلاوة القرآن الكريم ، عن عبد الله بن عمرو أن رسول الله ﷺ قال «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة ، يقول الصيام : أىْ ربِّ منعتُه الطعام والشهوات بالنهار فَشَفِّعْنِى فيه ، ويقول القرآن : منعته النوم بالليل فَشَفِّعْنِى فيه ، قال : فيشفعان»[1] .

ومما ورد فى شأن حامل القرآن الذى كان يتلوه فى الدنيا ، أنه يدافع عن صاحبه ويشفع له يوم القيامة.

عن النواس بن سمعان رضى الله عنه أنه قال : سمعت النبى ﷺ يقول : « يؤتى بالقرآن يوم القيامة وأهله الذين كانوا يعملون به تقدمه سورة البقرة وآل عمران وضرب لهما رسول الله ﷺ ثلاثة أمثال ما نَسِيتُهُنَّ بَعْدُ ، قال : كأنهما غمامتان أو ظُلَّتان سودوان

(١) رواه أحمد والحاكم .

بينـهما شَـرْقٌ أو كأنـهما حِزْقَـان[1] مـن طـير صـوافٍّ تُحَاجَّـان عــن صاحبهما[2] » .

ومعنى «بينهما شرق» أى نـور وضيـاء بينـهما ، ومعنـى قولـه : «بينهما حِزْقان» الجماعة من الناس .

وللقرآن الكريم شفاعته لحامله وقارئه يوم القيامة ، حيــث يرفعـه الله سبحانه وتعالى به درجات ويزيد له فى الكرامة والإكرام .

عن أبى هريرة رضـى الله عنـه عـن النبـى ﷺ قـال : «يجـىء القرآن يوم القيامة ، فيقـول : يـارَبِّ حَلِّـهِ فَيُلْبَـسُ تَـاجَ الْكَرامَـةِ ثـم يقول: يا رب زده فيُلْبَسُ حُلَّةَ الكرامةِ ثم يقول : يـا ربِّ ارْضَ عنـه فيرضى عنه ، فيقول له : اقْرَأ وارْقَ وتُزَادُ بكل آية حسنة»[3]



(١) حزقان : الحزق : جماعة من الناس أو الطير أو النحل أو غير ذلك .
(٢) رواه مسلم .
(٣) رواه الترمذى والدارمى .

شفاعة الشهداء

✿✿✿

ممن ثبت لهم الشفاعة : الشهداء الذين قتلوا فى سبيل الله وضحوا بأنفسهم للدفاع عن الدين والأرض والعرض والوطن الإسلامى فهم أحياء عند ربهم يرزقون ، ولهم شفاعتهم عند الله سبحانه وتعالى ، حيث ورد فى بعض الأحاديث ما يفيد أنهم يشفعون ، فيشفع الشهيد فى سبعين من أهله .

عن المقْدام بن معدى كرب قال : قال رسول الله ﷺ « للشهيد عند الله ست خصال : يُغْفَرُ له فى أول دفعة ويَرَى مقعده من الجنة ويُجَار من عذاب القبر ويَأْمَنُ من الفزع الأكبر ويُوضع على رأسه تَاجُ الوقار الياقوتة منها خير من الدنيا وما فيها إلى أن قال : ويشفع فى سبعين من أقاربه » [1].

قال رسول الله ﷺ : « يُشَفَّعُ الشهيدُ فى سبعين من أهل بيته » [2].

وواضح أن للشهداء فى سبيل الله منزلة عالية ، ودرجة سامية ، يستجيب الله تعالى لشفاعتهم فى الآخرة ، كما أن الله تعالى يطلب

---

(١) رواه الترمذى وقال : حسن صحيح غريب ، وابن ماجة وأحمد بسند صحيح .
(٢) رواه أبو داوود .

من الشهداء أن يتمنوا ما يريدون ، يقول سبحانه للشهيد : «يا عبدى تَمَنَّ علىَّ أُعطك» فالله سبحانه وتعالى يطلب من الشهيد أن يسأله ليعطيه ما يريد من كل خير ، وليحقق له ما يتمناه من أى رجاء .

عن جابر بن عبد الله رضى الله عنهما قال : لقينى رسول الله ﷺ فقال لى : «يا جابر ما لى أراك منكسرًا ؟ قلت : يا رسول الله اسْتُشْهِد أبى ، قتل يوم أحد وترك عيالاً ودَيْنًا ، قال : أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك ؟ قال : قلت : بلى يا رسول الله قال : ما كلم الله أحدًا قط إلا من وراء حجاب وأحيا أباك فكلمه كِفاحًا ، فقال : يا عبدى تَمَنَّ علىَّ أعطك ، قال : يا رب تحيينى فأقتل فيك ثانية ، قال الرب عز وجل : إنه قد سبق مِنِّى أنهم إليها لا يرجعون قال وأنزلت هذه الآية : ﴿ **وَلاَ تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا**﴾

[آل عمران ١٦٩] (١)



---

(١) رواه الترمذى وابن ماجة .

شفاعة المصلين للميت بصلاتهم عليه

۞۞۞

من أنـواع الشـفاعة التـى وردت فـى الأحـاديث النبويـة الشـريفة شفاعة المصلين صلاة الجنازة على الميت فإنهم يشـفعهم الله سـبحانه وتعالى فيه .

وقد ورد عددهم فى بعض الأحاديث بمائة مصل وورد عددهم فـى بعضها بأربعين ، أما ما ورد فيـه عددهـم مائـة فـهو : عـن عائشـة رضى الله عنها عن النبى ﷺ قال : «ما من ميت تصلى عليـه أمـة من المسلمين يبلغون مائة كلهم يشفعون له إلا شُفِّعوا فيه» [1].

وأما ما ورد فيه عدد المصلين بأربعين فهو :

عن عبد الله بن عباس رضى الله عنهما أنه مات ابن له بِقُدَيْـدٍ أو بعُسْفَان فقال: يا كُرَيْـب انظـر مـا اجتمـع لـه مـن النـاس ؟ قـال : فخرجت فإذا ناس قد تجمعوا له ، فأخبرته ، فقـال : تقـول : هـم أربعون ؟ قال : نعم . قال : أخرجوه ، فإنى سمعت رسول الله ﷺ يقول : «ما من رجل مسلم يموت فيقوم على جنازته أربعون رجلاً لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه»[2] .

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

شفاعة الرسول ﷺ فيمن دخل النار من أمته فيخرج منها بالشفاعة

۞۞۞

ومن أنواع الشفاعة شفاعة الرسول ﷺ لمن دخل النار من أمته ومات على التوحيد فإنه ﷺ يشفع له فيخرج من النار ويدخل الجنة ، مادام قد مات لا يشرك بالله شيئًا .

روى الإمام مسلم ـ بسنده ـ عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «لكل نبى دعوة مستجابة فتعجل كل نبى دعوته وإنى اختبأت دعوتى شفاعة لأمتى يوم القيامة ، فهى نائلة إن شاء الله من مات من أمتى لا يشرك بالله شيئًا» [1].

وقال الله تعالى لرسوله عليه الصلاة والسلام : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى ﴾ [الضحى ٥] .

وقد فسر كثير من العلماء بأن المراد من الآية الكريمة هى «شفاعة الرسول ﷺ » منهم الحسن البصرى وغيره .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما أن النبى ﷺ تلا قول الله عز وجل فى إبراهيم ﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ النَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي ﴾ [إبراهيم ٣٦]

---

(١) رواه البخارى ومسلم .

وقال عيسى عليه السلام ﴿إن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ وَإن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [المائدة ١١٨] .

فرفع يديه وقال : اللهم أمتى أمتى وبكى ، فقال الله عز وجل : يا جبريل اذهب إلى محمد ـ وربك أعلم ـ فسله ما يبكيك ؟ فأتاه جبريل عليه السلام فسأله فأخبره رسول الله ﷺ بما قال ـ وهو أعلم ـ فقال الله : يا جبريل اذهب إلى محمد فقل : إنا سنرضيك في أمتك ولا نسوءك »[١].

وعن عمران بن حصين رضى الله عنهما عن النبى ﷺ قال : «يخرج قوم من النار بشفاعة محمد ﷺ فيدخلون الجنة يسمون الْجَهَنَّمِيِّين »[٢].

وعن زيد بن أرقم عن النبى ﷺ قال : «شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها»[٣].

وقال أنس بن مالك من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب .

قال البخارى ـ رحمه الله تعالى ـ : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعد ، عن ابن شهاب ، عن عطاء بن يزيد الليثى ، عن أبى هريرة رضى الله عنه أن الناس قالوا :

---

(١) رواه مسلم .
(٢) رواه البخارى .
(٣) رواه ابن منيع .

يارسول الله، هل نرى ربَّنا يوم القيامة ؟ فقال رسول الله ﷺ : هل تضارون فى القمر ليلة البدر؟ قالوا : لا ، يا رسول الله ، قال : فهل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا ، يا رسول الله، قال : فإنكم ترونه كذلك . يجمع الله الناس يوم القيامة ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه : فيتبع من كان يعبد الشمس ـ الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر ـ القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت ـ الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة فيها شافعوها ـ أو منافقوها ـ شك إبراهيم ـ أى ابن سعد ـ فيأتيهم الله ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : هذا مكاننا ، حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاءنا ربُّنا عرفناه ، فيأتيهم الله فى صورته التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا، فيتبعونه ـ ويضرب الصراط بين ظهرى جهنم ـ فأكون أنا وأمتى أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذ إلا الرسل ، ودعوى الرسل يومئذ : اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ ، وفى جهنم كلاليب[1] مثل شَوْكِ السعدان[2] هل رأيتم السَّعْدَان ؟ قالوا نعم يا رسول الله قال : فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قَدْرُ عِظَمِها إلا الله ، تخطف الناس بأعمالهم : فمنهم المُوبق بعمله ـ أو الموثق بعمله ـ ومنهم المخَرْدَل[3] أو المجازى أو نحوه ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار،

---

(١) الكلاليب : جمع كلّوب حديدة معطوفة الرأس يعلق بها الشيء.

(٢) والسعدان : نبت له شوك كبير من كل الجوانب .

(٣) المخردل : أى المقطع بالكلاليب .

أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا ، ممن أراد الله أن يرحمه ، ممن يشهد أن لا إله إلا الله ، فيعرفونهم فى النار بأثر السجود ، تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود ، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود ، فيخرجون من النار قد امْتَحشُوا[1] فيُصَبُّ عليهم ماء الحياة فينبتون تحته كما تنبت الحبة[2] فى حميل السيل ، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد ، ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولاً الجنة ، فيقول : أى رب ، اصرف وجهى عن النار ، فإنه قد قَشَبَنِى[3] ريحها ، وأحرقنى ذَكَاؤَها[4] ، فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ، ثم يقول الله : هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألنى غيره ؟ فيقول : لا ، وعزتك لا أسألك غيره، ويعطى ربه من عهود ومواثيق ما شاء ، فيصرف الله وجهه عن النار ، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت ، ثم يقول : أى رب قدمنى إلى باب الجنة ، فيقول الله له ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك أن لا تسألنى غير الذى أُعْطِيتَ؟ ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ، فيقول : أى رب ، ويدعو الله حتى يقول : هل عسيت إن أُعْطِيتَ ذلك أن تسأل غيره ؟ فيقول : لا وعزتك لا أسألك غيره ، ويعطى ما شاء من عهود ومواثيق ، فيقدمه إلى باب الجنة ، فإذا قام إلى باب الجنة

---

(١) امتحشوا : احترقوا .

(٢) الحبة : بذر البقول وحميل السيل : ما يحمله من طين وغثاء .

(٣) قشبنى : آذانى وأهلكنى .

(٤) ذكاؤها : لهبها واشتعالها .

انْفَهقَتْ[1] له الجنة فرأى ما فيها من الحبرة[2] والسرور ، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول : أى رب أدخلنى الجنة ، فيقول الله : ألست قد أُعْطِيتَ عهودك ومواثيقك أن لا تسأل غير ما أعطيت ، فيقول : ويلك يا ابن آدم ما أغدرك ؟ فيقول : أى رب ، لا أكونَنَّ أشقى خَلقِك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه ، فإذا ضحك منه قال له : ادخل الجنة ، فإذا دخلها قال الله له : تمنَّه ، فسأل ربه وتمنى ، حتى إن الله ليذكِّره يقول كذا وكذا حتى انقطعت به الأمانى ، قال الله : ذلك لك ومثله معه . قال عطاء بن يزيد وأبو العباس الخدرى مع أبى هريرة لا يرد عليه من حديثه شيئًا حتى إذا حدَّث أبو هريرة أن الله تبارك وتعالى قال ذلك ومثله معه قال أبو سعيد الخدرى وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة : ما حفظت إلا قوله ذلك لك ومثله معه قال أبو سعيد الخدرى : أشهد أنى حفظت من رسول الله ﷺ قوله ذلك لك وعشرة أمثاله ، قال أبوهريرة : فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً الجنة.

وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال أناس يا رسول الله هل نرى ربنا يوم القيامة ؟ فقال : هل تضارون فى الشمس ليس دونها سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال هل تضارون فى القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب ؟ قالوا : لا يا رسول الله ، قال : فإنكم

---

(١) انفهقت : انفتحت واتسعت .

(٢) الحبرة : المسرّة .

ترونه يوم القيامة كذلك يجمع الله الناس ، فيقول : من كان يعبد شيئًا فليتبعه فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس ، ويتبع من كان يعبد القمر القمر ، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ، وتبقى هذه الأمة ، فيها منافقوها ، فيأتيهم الله فى غير الصورة التى يعرفون فيقول : أنا ربكم فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا أتانا ربنا عرفناه ، فيأتيهم الله فى الصورة التى يعرفون ، فيقول : أنا ربكم ، فيقولون: أنت ربنا ، فيتبعونه ، ويضرب جسر جهنم ، قال رسول الله ﷺ : فأكون أول من يجيز، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سَلِّمْ سَلِّمْ ، وبه كلاليب مثل شوك السعدان أما رأيتم شوك السعدان ؟ قالوا : بلى يا رسول الله ، قال: فإنها مثل شوك السعدان ، غير أنها لا يعلم قدر عِظَمها إلا الله، فتخطف الناس بأعمالهم : منهم الموبق بعمله ، ومنهم المخردل[1]، ثم ينجو، حتى إذا فرغ الله من القضاء بين عباده ، وأراد أن يخرج من النار من أراد أن يُخْرِج ، ممن كان يشهد أن لا إلا الله، أمر الملائكة أن يخرجوهم ، فيعرفونهم بعلامة آثار السجود ، وحرم الله على النار أن تأكل من ابن آدم أثر السجود ، فيخرجونهم قد امْتُحِشُوا ، فَيُصَبُّ عليهم ماء يقال له ماء الحياة ، فينبتون نبات الحبة فى حميل السيل ، ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه على النار، فيقول : يا رب ، قد قشبنى ريحها ، وأحرقنى ذكاؤها ، فاصرف وجهى

---

(١) المخردل : المقطع بالكلاليب .

عن النار ، فلا يزال يدعو الله ، فيقول : لعلك إن أعطيتك أن تسألنى غيره ، فيقول : لا ، يا رب وعزتك لا أسألك غيره ، فيصرف وجهه عن النار ، ثم يقول بعد ذلك : يا رب قربنى إلى باب الجنة ، فيقول : أليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ، ما أغدرك ، فلا يزال يدعو ، فيقول : لعلّى إن أعطيتك ذلك تسألنى غيره ، فيقول : لا ، وعزتك لا أسألك غيره ، فيُعْطِى اللهَ من عهود ومواثيق أن لا يسأله غيره ، فيقربه إلى باب الجنة ، فإذا رأى ما فيها سكت ما يشاء الله أن يسكت، ثم يقول : ربِّ أدْخلنى الجنةَ ثم يقول : ـ أى الله ـ أوليس قد زعمت أن لا تسألنى غيره ؟ ويلك يا ابن آدم ، ما أغدرك ، فيقول : يا رب ، لا تجعلنى أشقى خلقك ، فلا يزال يدعو حتى يضحك ـ أى الله تعالى ـ ، فإذا ضحك منه أذن له بالدخول فيها ، فإذا دخل فيها قيل له : تَمَّن من كذا ، فيمنى ، ثم يقال له : تمن من كذا ، فيتمنَّى حتى تنقطع به الأمانى، فيقول له هذا لك ومثله معه .

قال أبو هريرة رضى الله عنه : وذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولاً .

قال عطاء وأبو سعيد الخدرى جالس مع أبى هريرة رضى الله عنهما لا يُغَيِّر عليه شيئًا من حديثه حتى انتهى إلى قوله «هذا لك ومثله معه» قال أبو سعيد: سمعت رسول الله ﷺ يقول : هذا لك وعشرة أمثاله قال أبو هريرة : حفظت « مِثْلُهُ مَعَهُ » .

شفاعة الملائكة

۞۞۞

وللملائكة شفاعة فى الخلق بإذن الله تعالى بعد أن يأذن ويرضى قال الله سبحانه :

﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي السَّمَاوَاتِ لاَ تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلاَّ مِن بَعْدِ أَن يَّأْذَنَ اللهُ لِمَن يَّشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم ٢٦] .

وقال سبحانه : ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلاَ يَشْفَعُونَ إِلاَّ لِمَنِ ارْتَضَى وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء ٢٨] .

ففى هاتين الآيتين ما يفيد شفاعة الملائكة .

أما الآية الأولى فتوضح أن كثيرًا من الملائكة لا تغنى شفاعتهم شيئًا إلا من بعد أن يأذن الله لمن يشاء ويرضى .



شفاعة الأنبياء والعلماء والشهداء

۞۞۞

وأول من يشفع بعد سيدنا محمد ﷺ الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء ، كما جاء فى الحديث الشريف :

عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «يشفع يوم القيامة ثلاثة : الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء » [1].

ومجىء العلماء بعد الأنبياء فى الشفاعة فيه إيضاح لمنزلة العلماء ومكانتهم عند رب العزة سبحانه وتعالى .

فقد ورد فى الحديث : «العلماء ورثة الأنبياء » وهى مرتبة عالية ، ومنزلة سامية بحيث كانت منزلتهم بعد الأنبياء فى ترتيب الحديث وقبل الشهداء .



(١) رواه ابن ماجة والبيهقى والبزار وإسناده حسن .

كلمة التوحيد وشفاعة رسول الله ﷺ

✿✿✿

إن كلمة التوحيد هى أساس الشفاعة ، فلا شفاعة لغير المؤمنين الموحدين ، فمن مات على التوحيد كان من أهل الشفاعة .

وإن أسعد الناس بشفاعة الرسول ﷺ هو من مات على كلمة التوحيد ، وقالها خالصًا من قلبه ، وكان مطيعًا لله ولرسوله ، فقد سئل صلوات الله وسلامه عليه : من أسعد الناس بشفاعتك يا رسول الله ؟ فقال : «من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه » [١]

وعن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قيل يا رسول الله : مَنْ أسْعَدُ الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ : «لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث . أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه» [٢].

وواضح أن الذى قال كلمة التوحيد خالصًا من قلبه هو من كان مخلصًا فى كل سلوكه وأخلاقه .

وقد أكد الحديث على هذا الإخلاص حين قال : «من قلبه» أى أنه لم يقلها من لسانه فحسب بل قالها مخلصًا من قلبه ومن قالها مخلصًا من قلبه أدى حقوقها كاملة .

---

(١) رواه البخارى .
(٢) رواه البخارى .

الشفاعة لأهل الكبائر

ومن أنواع الشفاعة ، الشفاعة لأهل الكبائر الذين ماتوا على التوحيد ولم يشركوا بالله شيئًا .

عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» [1].

ومعنى هذا أن الشفاعة المعهودة التى أعطاها الله تعالى لرسوله ﷺ ووعده بها وادخرها هى لأهل الكبائر استحقوا النار بسبب ذنوبهم وكبائرهم .

فشفاعة الرسول ﷺ لا تشبه شفاعة غيره من الأنبياء والعلماء والأولياء ؛ لأن شفاعتهم من الصدق والوفاء والحظوظ وشفاعة سيدنا محمد ﷺ من الجود، ولذا فقد روى عن جابر رضى الله عنه فيما أخرجه الترمذى : «من لم يكن من أهل الكبائر فماله وللشفاعة» ولا تتنافى الشفاعة مع قوله صلى الله عليه وسلم لأهل بيته : «اعملوا لا أغنى عنكم من الله شيئًا» وقوله لفاطمة ابنته «لا أغنى عنك شيئًا»، لأن المراد إلا بإذن الله فالشفاعة لمن شاء الله الشفاعة له .

---

(١) رواه الترمذى والبيهقى وأحمد وأبو داود وصححه ابن خزيمة وابن حبان والحاكم .

الرد على دعوى أن الشفاعة
تدعو إلى التواكل وعدم العمل

۞۞۞

الشفاعة لا تدعو إلى التواكل وترك العمل ولا تدعو إلى المعاصى كما زعم بعض منكرى الشفاعة .

بل بالعكس فإن الشفاعة تدعو المفرطين والعاصين إلى سرعة التوبة والرجوع إلى الله تعالى حتى يكونوا من أهل الشفاعة وحتى يدخلوا ضمن من يأذن الله سبحانه وتعالى لرسوله بالشفاعة لهم ، وليكونوا ضمن من ارتضى الله لهم الشفاعة ..

وإن الإيمان بها يضفى على أصحابها الأمل فى رحمة الله تعالى ، وعدم اليأس والقنوط من عفوه جل شأنه **﴿يَا بَنِيَّ اذْهَبُوا فَتَحَسَّسُوا مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلاَ تَيْأَسُوا مِن رَّوْحِ اللهِ إِنَّهُ لاَ يَيْأَسُ مِن رَّوْحِ اللهِ إِلاَّ الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ﴾** [يوسف ٨٧] .

وفى الإيمان بالشفاعة ، حسن ظن بالله سبحانه ، وهو القائل فى الحديث القدسى :

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : يقول الله عز وجل : «أنا عند ظن عبدى بى وأنا معه حين يذكرنى إن ذكرنى فى نفسه ذكرته فى نفسى وإن ذكرنى فى ملأ ذكرته فى ملأ

هُمْ خير منهم ، وإن تقرب منى شبرًا تقربت إليه ذراعًا وإن تقرب إلى ذراعًا تقربت منه باعًا وإن أتانى يمشى أتيته هرولة» [1].

ولذلك يقول الرسول صلوات الله وسلامة عليه : «شفاعتى يوم القيامة حق فمن لم يؤمن بها لم يكن من أهلها » رواه ابن منيع ، وقال انس بن مالك رضى الله عنه من كذب بالشفاعة فليس له فيها نصيب ..

وفى الإيمان بالشفاعة للموحدين الذين ماتوا وهم يؤمنون بالله ربًا وبالإسلام دينًا وبسيدنا محمد ﷺ نبيًا ورسولاً ، ما يجعلهم يتمسكون بإيمانهم ويعتصمون بحبل ربهم ولا يموتون إلا وهم مسلمون كما قال سبحانه : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إلاَّ وَأَنْتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران ١٠٢] .

وفى الإيمان بالشفاعة للموحدين ما يدعوهم إلى البعد عن الشرك ، لأن الوقوع فيه يحرم صاحبه من الشفاعة .. وفى الإيمان بالشفاعة دعوة لمن يشفع له أن يكون محبًا لمن يشفع له ، ولمن يشفع عنده ، فيحب الله ورسوله ويزداد طاعة لله ولرسوله ، وأنه يدخل الجنة بفضل الله ورحمته ، لقول الرسول ﷺ .

عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لن يُدْخِلَ أحدًا عَمَلُه الجنة ، قالوا : ولا أنت يا رسول الله ، قال: لا ولا أنا إلا أن يتغمدنى الله بفضل ورحمةٍ » .

---

(١) رواه مسلم .

ومن آثار الإيمان بالشفاعة أنـها تدفـع النـاس وتسـتنهض هممـهم ليكتسبوا لأنفسهم منزلة عند من يشفع لهم من نبى أو صديق أو عالم أو أحد الصالحين.

قال حجة الإسلام الإمام أبو حـامد الغـزالى رحمـه الله تعـالى فـى كتابه القيم «إحياء علوم الدين »:

«اعلم إذا حق دخول النار على طوائـف مـن المؤمنـين ، فـإن الله تعالى بفضله يقبـل فيـهم شـفاعة الأنبيـاء والصديقـين ، بـل شـفاعة العلماء والصالحين ، وكل من له عند الله جاه وحسن معاملـة ، فـإن له شفاعة فى أهله وقرابته وأصدقائه ومعارفه ، فكن حريصًا على أن تكتسب لنفسك عندهم رتبـة الشـفاعة ، وذلـك بـأن لا تحقـر آدميًّـا أصلاً ، فإن الله تعالى خبأ ولا يّته فـى عبـاده ، فلعـل الـذى تزدريـه عينك هو ولى الله ولا تسـتصغر معصيـة أصـلاً ، فـإن الله تعـالى خبـأ غضبه فى معاصيه فلعل مقت الله فيه ، ولا تستحقر أصـلاً طاعـة ، فإن الله تعالى خبأ رضاه فى طاعته ، فلعل رضاه فيــه ، ولـو الكلمـة الطبية أو اللقمة أو النية الحسنة أو ما يجرى مجراها » اهـ.



من شواهد الشفاعة

✿✿✿

ومن شواهد أدلة الشفاعة وشواهدها قول الحق تبارك وتعالى : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى ٥] . قال الحسن : هى الشفاعة ورواه ابن أبى حاتم .

وروى ابن المنذر وابن مردويه وأبو نعيم فى الحلية من طريق حرب ابن شريح قال : قلت لأبى جعفر محمد بن على بن الحسين : أرأيت هذه الشفاعة التى يتحدث بها أهل العراق أحق هى ؟

قال : أى والله ، حدثنى عمى محمد بن الحنفية عن على أن رسول ﷺ قال : «واشفع لأمتى حتى ينادينى ربى : رضيت يا محمد ؟ فأقول : نعم يا رب رضيت » ثم أقبل علىٌّ فقال : إنكم لتقولون يا معشر أهل العراق : أرجى آية فى كتاب الله : ﴿ قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزمر ٥٣] .

قلت : إنا لنقول كذلك قال : فكلنا ـ أهل البيت ـ نقول : إن أرجى آية فى كتاب الله : ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضحى ٥] . وهى الشفاعة[١]

والشفاعة لسيدنا محمد ﷺ عطاء إلهى جاء التعبير النبوى البليغ بها «وأعطيت الشفاعة » فى قوله ﷺ فيما روى عن جابر ابن عبد الله الأنصارى رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى : نُصرت بالرعب مسيرة شهر، وأُحلت لى الغنائم ولم تحل لأحد قبلى ، وجُعِلت لى الأرض طيبة طهورًا ومسجدًا فأيما من أمتى رجل أدركته الصلاة فليصل ، وأُعطيت الشفاعة ، وكان كل نبى يبعث إلى قومه خاصة وبُعثت إلى الناس كافة» [٢].



(١) من كتاب إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين .
(٢) رواه البخارى ومسلم .

أول الشافعين

٭٭٭

وأول شافع هو سيدنا محمد ﷺ فهو أول من يشفع وأول من يُشفع وتقبل شفاعته ، لقوله عليه الصلاة والسلام عن أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ «أنا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يوم القيامة وأول من ينشق عنه القبر وأول مُشَفَّعٍ »[(١)] .

وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : جلس ناس من أصحاب رسول الله ﷺ ينتظرونه قال : فخرج حتى إذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم : عجبًا إن الله عز وجل اتخذ من خلقه خليلاً اتخذ إبراهيم خليلاً ، وقال آخر : ماذا بأعجب من كلام موسى كلمه تكليمًا ، وقال آخر : فعيسى كلمة الله وروحه ، وقال آخر : آدم اصطفاه الله ، فخرج عليهم صلى الله عليه وسلم وقال : قد سَمِعتُ كَلامَكُم وعَجَبَكُمْ إنَّ إبراهيم خليل الله وهو كذلك وموسى نَجِيُّ الله وهو كذلك وعيسى روح الله وكلمته وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك ألا وأنا حبيب الله ولا فخر ، وأنا حامل لواء الحَمْد يوم القيامة ولا فخر ، وأنا شافع وأول مشفع يوم القيامة ولا

---

(١) رواه مسلم .

فخر ، وأنا أول من يُحَرِّك حِلَق الْجَنَّةِ فيفتح الله لى فيدخلنيها ومعى فقراء المؤمنين ولا فخر ، وأنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر»[1].

ومما يدل أيضًا على أن سيدنا محمد ﷺ هو أول شفيع فى الجنة، ما جاء عن أنس بن مالك رضى الله عنه : قال النبى ﷺ : «أنا أول شفيع فى الجنة لم يُصَدَّقْ نبى من الأنبياء ما صُدِّقْتُ وإن من الأنبياء نبيًّا ما يصدقه من أمته إلا رجل واحد»[2].

فالرسول صلوات الله وسلامه عليه هو أول شافع وأول مشفع وأول من ينشق عنه القبر صلوات الله وسلامه عليه .



(١) رواه مسلم .
(٢) رواه مسلم .

شفاعة سورة الملك

✿✿✿

ورد فى الأحاديث النبوية الشريفة ما يفيد فضل بعض السور القرآنية وخصائصها فى الفوز بالشفاعة لمن يكثر تلاوتها ويتعهدها ويهتدى بهداها ، إنها سورة الملك : ﴿تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ﴾

[افتتاحية سورة الملك] .

عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى ﷺ قال : «إن سورة من القرآن ثلاثون آيةً شَفَعتْ لرجل حتى غُفِرَ له وهى سورة تَبَارَكَ الَّذِي بِيَدِهِ الْمُلْكُ»[1].

وتسمى سورة الملك «المنجية» ، و «الواقية» لأن هذه السورة تقى قارئها من عذاب القبر وفتنته ؛ فقد قال رسول الله ﷺ عن هذه السورة .

«هى المانعة وهى المنجية ، تنجى من عذاب القبر» [2].

وبهذا تتضح مكانة هذه السورة وشفاعتها لقارئها .



(١) رواه الترمذى وقال : هذا حديث حسن ورواه أحمد وإسناده صحيح وابن ماجة وأبو داود .
(٢) رواه الترمذى .

شفاعة بعض أفراد الأمة

۞۞۞

إن الشفاعة كما ثبتت لسيدنا محمد ﷺ ، وللأنبياء والملائكة وللعلماء وللشهداء فإنها ثابتة لبعض الصالحين من هذه الأمة .

عن أنس رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله ﷺ : «إن الرجل يشفع للرجلين والثلاثة » [١]

عن عبد الله بن شقيق رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ: «ليدخلن الجنة بشفاعة رجل من أمتى أكثر من بنى تميم»[٢].



(١) رواه البزار .
(٢) رواه أحمد والدرامى وابن ماجة والحاكم والترمذى .

الشفاعة لمن مات على التوحيد

۞۞۞

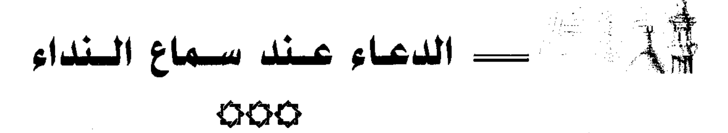
قال الإمام أحمد : حدثنا هاشم والخزاعي - يعنى أبا سلمة - قالا حدثنا ليث حدثنى يزيد بن أبى حبيب عن سالم بن أبى سالم عن معاوية عن معتب الهذلى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه سمعه يقول : سألت رسول الله ﷺ ماذا رد إليك ربك فى الشفاعة فقال : «والذى نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألنى عن ذلك من أمتى لما رأيت من حرصك على العلم ، والذى نفس محمد بيده ما يَهُمُّنِى من انقصافهم على أبواب الجنة أهَمُّ عندى من تمام شفاعتى وشفاعتى لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا يُصدِّق قَلْبُه لِسَانَه ولسَانُه قَلْبَه»(1).

وهكذا ترى أن رسول الله ﷺ قد أقسم بالله الذى نفسه بيده أنه ما يهمه من «انقصافهم» أى تدافعهم وتزاحمهم بأن شفاعته لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصًا يصدق قلبه لسانه ، ولسانه قلبه ، وصدق الله إذ يقول فى شأن رسوله عليه الصلاة والسلام : ﴿**لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ**﴾ [التوبة ١٢٨] .

إنه يحب أمته ، ويشفع لمن مات منهم على التوحيد مادام مخلصًا ، صادق الإيمان ، صادق القلب ، صادق اللسان والعمل.

---

(1) رواه أحمد .



الدعاء عند سماع النداء

۞۞۞

قال البخارى رحمه الله : حدثنا على بن عياش قال ، حدثنا شعيب بن أبى حمزة عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال : «من قال حين يسمع النداء : اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة وابعثه مقامًا محمودًا الذى وعدته حلت له شفاعتى يوم القيامة»[1] .

وشفاعة الرسول ﷺ تكون أيضًا لمن توجه بهذا الدعاء فى هذه الحالة وفى هذا الوقت فحين يشرع المؤذن فى الأذان علينا أن نقول مثل الذى يقوله المؤذن، وأن نتوجه بهذا الدعاء المأثور عن رسول الله ﷺ والذى وجه أمته إلى أن تقوله بعد الأذان ؛ لأن هذا الوقت هو وقت إجابة الدعاء .. وما يترتب عليه من شفاعة رسول الله ﷺ هو جزاء حسن لمن دعا بهذا الدعاء فى هذا الوقت .

ومعنى «حلت له» استحقت ووجبت أو نزلت عليه ، ويؤيد هذا رواية مسلم : «حَلَّتْ عليه» وفيما رواه الطحاوى من حديث ابن مسعود : «وجبت له» .

---

(١) رواه البخارى .

وإنما كانت الشفاعة لقائل ذلك مع أن المعلوم أنها للمذنبين ؛ لأن للرسول ﷺ شفاعات أخرى ، منها : إدخال الجنة بغير حساب ، ورفع الدرجات فيعطى كل إنسان ما يناسبه .

وفى هذا حض على الدعاء فى أوقات الصلوات ؛ لأن هذا الوقت الذى شرع فيه هذا الدعاء من الأوقات التى أرجى للقبول .



صاحب شفاعتهم

۞۞۞

حدثنا أبو عامر حدثنا زهير ـ يعنى ابن محمد ـ عن عبد الله بن محمد عن الطفيل بن أُبىّ بن كعب عن أبيه عن النبى ﷺ قال : «إذا كان يوم القيامة كنت إمام النبيين وخطيبهم وصاحب شفاعتهم غير فخر»[1] .

وإنما خص يوم القيامة بهذه الخصوصيات ؛ لأنه اليوم الذى يظهر فيه سؤدد الرسول ﷺ دون منازع ، فهو إمام النبيين ؛ لأنه صلوات الله وسلامه عليه أفضل الأولين والآخرين فكان إمامهم لأنهم به مقتدون وتحت لوائه داخلون ، وكان خطيبهم بما يفتحه الله سبحانه وتعالى عليه من المحامد التى اختص بها حيث يصمت الناس عن الاعتذار فيعتذر لهم عند ربهم بالثناء على الله سبحانه وتعالى بما هو أهل له فلا إذن لأحد فى الكلام حينئذ سواه .

وهو صاحب شفاعتهم ،وهى الشفاعة العامة بينهم أو صاحب الشفاعة لهم وفى قوله صلى الله عليه وسلم : «غير فخر» ما يفيد أنه لا يقول ذلك تفاخرًا بل يقول ذلك تحدثًا بنعمة الله سبحانه وتعالى عليه ، حيث أعطاه مقام الشفاعة وأعطاه المقام المحمود وهو الذى أمره أن يتحدث بنعمة ربه سبحانه وتعالى فى قوله جل شأنه ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى ١١] .

---

(١) رواه أحمد .

الشفاعة عطاء إلهى

۞۞۞

قال البخارى رحمه الله : حدثنا محمد بن سنان هو العَوَقِىُّ قال حدثنا هشيم قال : وحدثنى سعيد بن النضر قال : أخبرنا هشيم قال أخبرنا سيار قال : حدثنا يزيد هو ابن صهيب الفقير قال : أخبرنا جابر بن عبد الله أن النبى ﷺ قال : «أعطيت خمسًا لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لى الأرض مسجدًا وطهورًا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل وأحلت لى المغانم ولم تحل لأحد قبلى وأعطيت الشفاعة وكان النبى يبعث إلى قومه خاصة وبعثت إلى الناس عامة» (1).

ذكرت الشفاعة فى هذا الحديث مع خصائص نبوية اختص الله بها سيدنا محمد ﷺ ، وبيَّن أنها عطاء إلهى ، وفى هذا الحديث إشارة إلى بعض خصائص الرسول ﷺ ، وهى ليست محصورة فى هذه الأمور فحسب بل تزيد على ثلاثمائة ، والتخصيص بهذا العدد لا ينفى الزيادة ، ولا مانع من كونه اطلع أولاً على البعض ثم اطلع بعد ذلك على بقية الخصائص .

---

(1) رواه البخارى .

أولى هذه الخصائص : أن الله نصر رسوله ﷺ بإلقاء الخوف فى قلوب أعدائه من مسيرة شهر ، وليس المراد بإلقاء الرعب مجرد حصوله بل ما ينشأ عنه من النصر والظفر بالعدو.

وثانى هذه الخصائص : كون الأرض مسجدًا فلا تختص الصلاة بمكان دون مكان «وطَهُورًا» أى تكون مطهرة .

وثالثها : «وأحلت لى الغنائم» وهى ما أخذ من الكفار بقهر وغيره فيعم الفىء والمراد بإحلالها أنه جعل له التصرف فيها كما شاء وقسمتها كما أراد ، قال سبحانه : ﴿**قُلِ الأنفَالُ للهِ وَالرَّسُولِ**﴾ [الأنفال ١] أو المراد اختصاصه بها وأمته دون الأنبياء فإن منهم من لم يؤذن له بالجهاد فلم يكن له غنائم .

ورابعًا : «الشفاعة» والمراد بها الشفاعة الخاصة بالنبى ﷺ .

وخامسًا : أن كل نبى بعث إلى قومه خاصة وبعث رسول الله ﷺ إلى الناس عامة .



أسعد الناس بالشفاعة

✡✡✡

قال البخارى رحمه الله : حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنى سليمان عن عمرو بن أبى عمرو عن سعيد بن أبى سعيد المقبرى عن أبى هريرة رضى الله عنه أنه قال : قيل يا رسول الله مَنْ أسْعَدُ النَّاسِ بشفاعتك يوم القيامة ؟

قال رسول الله ﷺ : « لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك لما رأيت من حرصك على الحديث ، أسعد الناس بشفاعتى يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه »[1].

ومعنى «أسعد الناس» أى أحظاهم وأوفاهم نصيبًا من الشفاعة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أى مع الشهادة أيضًا بأن سيدنا محمدًا رسول الله فكان الجزء الأول من الشهادة شعارًا لمجموعها والمراد : الشهادة بتمامها كما يقول القارئ قرأت : ﴿ **الم ۞ ذَلِكَ الْكِتَابُ** ﴾ أى السورة بتمامها ، والمراد من قال ذلك من إنس وجن ، فلا يسعد بشفاعته إلا من كان من أهل التوحيد .

---

(١) رواه البخارى .

ومعنى (لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألنى عن هذا الحديث أحد أول منك) أى أقدم منك .

والمراد بالشفاعة فى هذا الحديث بعض أنواعها ، وهى إخراج من بقلبه مثقال ذرة من إيمان . أما الشفاعة بدخول الجنة بغير حساب فهى للسابقين إلى الجنة .

وأفعل التفضيل فى قوله : «أسعد» على بابه لاختلاف مراتبهم.

اللهم شفع فينا خاتم الأنبياء والمرسلين واغفر لنا ولوالدينا ولسائر المسلمين .

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين ،



كتب للأستاذ الدكتور أحمد عمر هاشم تصدر عن

أطلس للنشر والإنتاج الإعلامى

---

١ - الشفاعة فى ضوء الكتاب والسنة والرد على منكريها .

٢ – التشريع الإسلامى - مصادره وخصائصه .

٣ – النفس فى القرآن .

٤ – أضواء من هدى النبوة .

٥ – من توجيهات الرسول .

٦ – سبل السلام .

٧ – أصحاب الجنة .


تطلب جميع أعمال الكاتب
من
أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامى ش.م.م.
أطلس
للنشر والإنتاج الإعلامى

المحتويات